القوة الناعمة والتحديات السياسية

عقيد خالد حمودي العزاوي
الجامعة المستنصريّة مركز المستنصريّة للدِّراسات العربيّة والدوليّة
aqeedazawi@yahoo.com

الخلاصة

إنّ من أبرز التطورات في مفهوم تحقيق القوة والسلطة لدى الدول العظمى في هذا الزمان ما اصطلح عليه باستعمال القوة الناعمة. فقد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية مفهوم القوة الناعمة في أمريكا ، فرضت الحرب العديد من المتغيرات على الفكر السياسي الامريكي لتوسيع الرؤية المواكبة لتلك التغيرات لتشمل قوى دولية وهيمنات ثقافية وسياسية لا مفر منها تتواكب مع ما شهده العالم من قفزات اقتصادية و سياسية.

كان لدى أمريكا من اساليب الإداء الإستراتيجي المستقبلي لضمان هامشاً واسعاً من الهيمنة في القرن الجديد، يحتم عليها ان ترتكز على مصادر القوة الناعمة بدلاً عن تلك الصلبة، فكان جوزيف س. ناي من ابرز المنظرين لهذه الفكرة بعد ان تلمس مظاهر الانحدار الأمريكي في عالم تغير كثيراً ولكن – بحسب جوزيف ناي – ادوات السياسة الأمريكية لم تتغير، فالعالم اصبح متشابكاً في حواضر معولمة وان الولايات المتحدة تسيطر على اهم مصادر القوة الناعمة من البرامج التلفزيونية والافلام والاعلام والتعليم الى برأت الاختراع والرياضة، لذلك بحسب هذا الرأي لابد ان توظف الولايات المتحدة مستقبلا بتركيز اكبر على اهم مصادر الجاذبية الأمريكية وهي القوة الناعمة والتي تسند الهيمنة بالتمدد في استخدامها وليس العكس كحال القوة الصلبة التي ترهق الاقتصاد الأمريكي .

وجد جوزيف ناي ان القوة العسكرية والاقتصادية أو ما يطلق عليهما :القوة القاسية أو الصلبة ، لم تعد كافية في الهيمنة او السيطرة، لذا فهو يدعو الولايات المتحدة الاميركية الى استخدام قوة غير عسكرية في الترويج والترغيب لافكارها وسياساتها. ويعتقد ناي، ان استعمال القوة من قبل القوى الكبرى الاخرى ، قد يشكل خطراً على اهدافه وتطلعات الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية.

الكلمات المفتاحية : سياسة / القوة الناعمة

Soft power and political challenges

AQEED KHALID HAMMOODI
AL-Mustansiriyah University AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies

Abstract

Among the most prominent developments in the concept of achieving power and authority for the great powers in this time is what is termed the use of soft power. After World War II, the concept of soft power appeared in America. The war imposed many variables on American political thought to expand the vision accompanying those changes to include international forces and inevitable cultural and political dominations that keep pace with the economic and political leaps the world witnessed.

America had methods of future strategic performance to ensure a wide margin of hegemony in the new century, which had to rely on soft sources of power instead of hard ones. Joseph S. Nye is one of the most prominent theorists of this idea after touching the manifestations of American decline in a world that has changed a lot, but - according to Joseph Nye - the tools of American politics have not changed, the world has become intertwined in globalized urban areas and that the United States controls the most important sources of soft power from television programs, films, media and education to Invention and sports were acquitted, so according to this opinion, the United States should employ in the future with greater focus on the most important sources of American attraction, which is the soft power that supports hegemony by extending its use, and not the other way around, as is the case with hard power that exhausts the American economy.

Joseph Nye found that military and economic power, or what they are called: hard or hard power, are no longer sufficient in hegemony or control, so he calls on the United States of America to use non-military force to promote and entice its ideas and policies. Nye believes that the use of force by other major powers may pose a threat to his goals and the economic, political and even cultural aspirations of the United States.

keywords: Politics / Soft Power

المقدمة

الحمد لله الذي جعل السلطان ظله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم، ورفع له بعدله وتواضعه في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا؛ كلهم عابد مجتهد بالخير موسوم ... وبعد:

فقد كان من سنن الله في خلقه أن تسعى كل دولة في هذه الأرض إلى تحصيل أسباب القوة والغلبة ، وهذه الأسباب تتطور بتطور الزمان والأحوال .

ومن أبرز التطورات في مفهوم تحقيق القوة والسلطة لدى الدول العظمى في هذا الزمان ما اصطلح عليه باستعمال القوة الناعمة . فقد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية مفهوم القوة الناعمة في أمريكا ، فرضت الحرب العديد من المتغيرات على الفكر السياسي الامريكي لتوسيع الرؤية المواكبة لتلك التغيرات لتشمل قوى دولية وهيمنات ثقافية وسياسية لا مفر منها تتواكب مع ما شهده العالم من قفزات اقتصادية و سياسية.

كان لدى أمريكا من اساليب الإداء الإستراتيجي المستقبلي لضمان هامشاً واسعاً من الهيمنة في القرن الجديد، يحتم عليها ان ترتكز على مصادر القوة الناعمة بدلاً عن تلك الصلبة، فكان جوزيف س. ناي من ابرز المنظرين لهذه الفكرة بعد ان تلمس مظاهر الانحدار الأمريكي في عالم تغير كثيراً ولكن – بحسب جوزيف ناي – ادوات السياسة الأمريكية لم تتغير، فالعالم اصبح متشابكاً في حواضر معولمة وان الولايات المتحدة تسيطر على اهم مصادر القوة الناعمة من البرامج التلفزيونية والافلام والاعلام والتعليم الى برأت الاختراع والرياضة، لذلك بحسب هذا الرأي لابد ان توظف الولايات المتحدة مستقبلا بتركيز اكبر على اهم مصادر الجاذبية الأمريكية وهي القوة الناعمة والتي تسند الهيمنة بالتمدد في استخدامها وليس العكس كحال القوة الصلبة التي ترهق الاقتصاد الأمريكي .

وجد جوزيف ناي ان القوة العسكرية والاقتصادية أو ما يطلق عليهما :القوة القاسية أو الصلبة ، لم تعد كافية في الهيمنة او السيطرة، لذا فهو يدعو الولايات المتحدة الاميركية الى استخدام قوة غير عسكرية في الترويج والترغيب لافكارها وسياساتها. ويعتقد ناي، ان استعمال القوة من قبل القوى الكبرى الاخرى ، قد يشكل خطراً على اهدافه وتطلعات الولايات المتحدة الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية، لذا فان الولايات المتحدة، كما يقول ناي : ان ارادت ان تبقى قوية فعلى الاميركيين ان ينتبهوا الى قوتنا الناعمة (اللينة) فبامكان دولة مثل الولايات المتحدة، ان تحصل على النتائج التي تريدها في السياسة الدولية، لان الدول الاخرى تريد اللحاق بها واتباعها اعجاباً بقيمها او تقليداً لنموذجها او تطلعاً للوصول الى مستوى ازدهارها ورفاهها وانفتاحها. إن من الاهمية بمكان ان تضع برنامجاً في السياسة الدولية يجذب الاخرين اليك، وان لا تجبرهم على التغيير من خلال التهديد او استعمال القوة العسكرية او الاقتصادية.

تُعدّ دراسة العلاقة الجدلية بين المبادئ الجيوبوليتيكية والإدراك الاستراتيجي للدول من المواضيع الحديثة جدا، والتي لم تتناولها الكثير من الدراسات والبحوث في علم السياسة عموما والدراسات الاستراتيجية خصوصا ، نظرا لحداثة المفهومين من جهة، ولكونها تتضمن عمقا تحليليا واسعا من حيث هذا الترابط بين هذين المتغيرين من جهة أخرى. وإذا كانت هذه العلاقة غير واضحة بالنسبة إلى الدول الصغرى، أو الإقليمية للحدود الواضحة في القيود على تفكيرها الاستراتيجي، فإنها تبدو عالية الوضوح بالنسبة للدول العظمى والكبرى، لاسيما لدولة أخذت اليوم تحتل المركز الأول في النظام الدولي، والقطب المهيمن عليه، ومن هنا تنبع أهمية العلاقة بين الإدراك الاستراتيجي والمبادئ الجيوبوليتيكية التي تنتهجها الولايات المتحدة في بناء فروضها الاستراتيجية وخططها التصورية في تقويماتها العالمية، ومن ثم في توجهاتها السياسية الخارجية.

فالمبادئ الجيوبوليتيكية هي مجموعة الإجراءات والفرضيات الاستراتيجية التي تضعها وتنتهجها الدولة في أداءها الاستراتيجي وسلوكها السياسي الخارجي، والتي تتضمن بالضرورة التقويم السياسي– الجغرافي للمناطق الواقعة وراء حدود الدولة. ولذلك فهي مبادئ إجرائية تتألف من مجموعة فروض سياسية– جغرافية تنطلق منها الدولة في فروضها الاستراتيجية وخططها التصورية، لتتضمن هذه الإجراءات مصالح الدولة، ومصادر التهديد التي قد تتعرض

لها هذه المصالح، والرد المخطط له لمواجهة هذه التهديدات أن وقعت، والمبررات التي تساق للإقدام على هذا الرد. وتتنوع مستويات هذه المبادئ الجيوبوليتيكية بتنوع الدول على الخريطة العالمية، ويكون هذا التنوع في المستوى انعكاسا للمصادر والموارد والقدرات والإمكانات التي تمتلكها الدولة، فضلا عن المصالح والأهداف التي تسعى هذه الدولة إلى تحقيقها في محيطها الدولي، لذلك فان هناك مبادئ جيوبوليتيكية محلية وإقليمية، وعالمية، إذ يتطلب المستوى المحلي من الدولة إن تُقوم أوضاع الدول المجاورة لها، وهذا ما تتبعه كل دول العالم أيا كان حجمها أو الموارد التي تمتلكها، أو الأهداف التي تسعى أليها. أما مبادئ المستوى الإقليمي فهي تتجسد في الدول التي تتطلع إلى مد نفوذها على حساب جيرانها المباشرين، وهذا ما تضعه الدول الإقليمية في الحسبان عند صياغتها لفرضياتها الاستراتيجية وخطط تصورها الإقليمية. أما المبادئ الجيوبوليتيكية العالمية فان عدد محدود جدا من الدول يتميز بهذا المستوى العالمي في صياغته لفروضه الاستراتيجية، ومن ثم تعمل هذه الدول وفق فرضيات استراتيجية تتساوق مع المنظومة العالمية.

وللك كانت لهذه النظرية أثرا واضحا في السياسية الخارجية الامريكية في تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة، بين استخدام القوة وبين ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية والترويج الاعلامي. وتارة اخرى، الجمع بين التوجهين من خلال تبني سياسة نشر الديمقراطية كوسيلة لمحاربة الارهاب والقوى المنافسة للولايات المتحدة .

تعمل القوة الناعمة من إعلام وتعليم ووسائل ترفيه، بشكل غير مباشر على إقناع أو جذب الآخرين لتبني أو تحقيق الأهداف الأمريكية من خلال رسائل غير مباشرة تحتوى عليها الرسائل الإعلامية أو التعليمية، وهى تختلف عن القوة المادية التي تقوم بالأساس على الإكراه.

تنطلق الدراسة من إشكالية هي : إن التطور العلمي– التكنولوجي الذي يعيشه العالم خلق تداخل وتفاعل كبير بين الدول وعلى جميع المستويات السياسية والعسكرية– الأمنية، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، والاجتماعية، لينعكس هذا التفاعل على تأكيد أهمية القوة الناعمة في صياغة العالم الجديد

إنّ الفرضية التي تسعى إلى إثباتها هذه الدراسة صحة نظرية القوة الناعمة للولايات المتحدة الأميركية ولإثبات هذه الفرضية تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما القوة الناعمة ؟
- ما شروط القوة الناعمة ؟
- ما ميزة القوة الناعمة عن القوة الصلبة ؟
- ما هي الأطر التطبيقية للقوة الناعمة ؟
- ما موقف السياسة الخارجية للولايات المتحدة من القوى الناعمة ؟

المبحث الأول: جوزيف ناي والقوة الناعمة

المطلب الأول : جوزيف ناي

القوة الناعمة او اللينة : اصطلاح طرحه جوزيف ناي* عميد في جامعة هارفرد، رئيس مجلس الاستخبارات الوطني الاميركي، ومساعد وزير الدفاع في عهد ادارة بيل كلينتون .

طور "جوزيف س ناي" مفهوم جديد للقوة في كتاب صدر له عام 1990، حمل عنوان "حتمية القيادة" والذي عارض فيه الرأي السائد وقتئذ والقائل بان الولايات المتحدة آخذة في الانحدار. فأشار إلى إن الأخيرة هي أقوى أمة ليس في القوة العسكرية فحسب، بل كذلك في بعد ثالث من أبعاد القوة اسماه بـ"القوة الناعمة Soft Power"، وعاد ليؤكد هذا المفهوم عام 2001، في كتابه "مفارقة القوة الأميركية" وهو مخالف للكتاب الأول، إذ جاء يحذر من نزعة الزهو

* وهو الأدميرال جوزيف س ناي، عالم سياسة في جامعة هارفارد، ورئيس مجلس الاستخبارات الوطنية الأميركية، كما كان مساعدا لوزير الدفاع الأميركي في عهد إدارة كلينتون. ينظر، اليحياوي، يحيى: القوة الناعمة، أو في التمظهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، ع(369)، تشرين الثاني2009ص31

بالانتصار.[1] وقد اتمم عمله حول القوة الناعمة عام 2006، في كتاب جاء يحمل صراحة هذا العنوان "القوة الناعمة".

أشار ناي إلى إن استخدام القوة في الوقت الحاضر قد طرأ عليه بعض التغيير، حيث التغيير من مفهوم "القوة الصلبة Hard Power" إلى القوة الناعمة.[2] فالقوة الصلبة غير كافية للولايات المتحدة لإدامة القيادة والهيمنة العالمية، لذا فهي بحاجة إلى قوة ناعمة تبرر، وتمهد، وتفسح المجال لها، وإذا لم يكن لتطويع العالم ودفعه إلى القبول بـ"القيم الأميركية" فعلى الأقل لضمان عدم مناهضته لهذه القيم.[3]

وبناء عليه أكد ناي "انه وان أمكن الوصول إلى الأهداف من خلال القوة الخشنة ومن خلال استعمال القوة من قبل القوى الكبرى، إلا انه قد يشكل خطرا على أهدافها وتطلعاتها الاقتصادية والسياسية، وحتى الثقافية... فان أرادت أن تبقى قوية فعلى الأميركيين أن ينتبهوا إلى قوتهم الناعمة".[4]

يشير جوزيف ناي، إلى انه بالرغم من أن الأحاديين (اصحاب فكرة الاحادية القطبية) محقون في أن الحفاظ على القوة العسكرية الأمريكية أمر في غاية الأهمية وأن التعددية (تعدد الأطراف) المطلقة أمر مستحيل، فإنهم يرتكبون أخطاء جسيمة ستقوض في النهاية تطبيق الاستراتيجية الأمنية الجديدة، وأولى أخطائهم هو التركيز بدرجة كبيرة على القوة العسكرية الأمريكية فحسب[5]

ولذلك يناشد ناي، الادارة الأمريكية الى الاسراع في تدشين إستراتيجية جديدة لحفظ القوة المرنة، وجعلها إطارا للعمل. وينطوي هذا التوجه، على تبني سياسة الترويج لافكار ومبادئ الحرية والديمقراطية والاصلاح السياسي، واحداث تحولا جذريا وشاملا في العالم الغاية الاساسية منه بناء مؤسسات ديمقراطية، واحداث تغييرات بنيوية وجذرية في بيئة سياسية ودينية وثقافية، نشأ وترعرع فيها الارهاب، ويمكن ان تكون بؤرة لتنامي الخلايا الارهابية [6]. وهذه الدعوة او المناشدة، تعني إن الدبلوماسية الدولية وليس العمل العسكري، يجب أن يكون الخيار الأول في حل الأزمات. كما ان هذه الدعوة لتبني سياسة القوة المرنة، تعني حشد التأييد والدعم للسياسة الامريكية، والتخفيف من النزوع نحو الاحادية والنزعة العسكرية لتحمل اعباء الحرب على الارهاب [7]. ويلاحظ ميل ادارة الرئيس اوباما الى تبني مثل هذا الطروحات في التعامل السياسي الامريكي مع مختلف القضايا الدولية.

المطلب الثاني : مفهوم القوة الناعمة

يعرف جوزيف القوة الناعمة بأنها : " القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال. وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية، وسياساته. فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين تتسع قوتنا الناعمة... فعندما تتمكن من جعل الآخرين يعجبون بمثُلك ويريدون ما تريد، فإنك لن تضطر إلى الإنفاق كثيرا على العصي والجزرات –أي على عوامل الإرغام والإغراء– لتحريكهم في اتجاهك فالإغراء أكثر فاعلية من الإرغام على الدوام، وكثير من القيم مثل الديموقراطية،

---

[1] ناي، جوزيف س: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007ص14

[2] النعيمي، أحمد نوري: السياسة الخارجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2009ص95

[3] اليحياوي، يحيى: القوة الناعمة، أو في التمظهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، ع(369)، تشرين الثاني2009 ص30

[4] نقلا عن، المصدر نفسه ص31

[5] جوزيف ناي، القوة الناعمة ص 32.

[6] لوران موروفيتش، نحو استراتيجية بديلة للحرب على الارهاب، دراسات استراتيجية، ترجمة مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، سلسلة المتابع الاستراتيجي رقم 7، اذار 2005، ص 23.

[7] ميل جود مان، عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية، تحرير Miriam Permbertor، واشنطن، معهد دراسات السياسة: السياسة الخارجية تحت المجهر، العدد (1)، المجلّد (9)،2004، دمشق، مركز المعطيات والدراسات الإستراتيجية، ص 5.

وحقوق الإنسان، وإتاحة الفرص للأفراد لها قدرة عميقة على الإغراء".[1]

يذكر ناي بأن الناس جميعا يعرفون "القوة الصلبة" فالجبروت العسكري والاقتصادي غالبا ما يجعل الآخرين يغيرون مواقفهم، ويمكن إن تتركز القوة الصلبة على المغريات "الجزرات"، أو على التهديدات "العصي"، غير انه من الممكن الحصول على النتائج التي تريدها دون أي مغريات وتهديدات ملموسة، والطريقة غير المباشرة للحصول على ما تريد تسمى "الوجه الثاني للقوة". فقد يتمكن بلد ما من الحصول على النتائج التي يريدها في السياسة العالمية، لان هناك بلدان أخرى – معجبة بمُثله، وتحذو حذوه، وتتطلع إلى مستواه من الازدهار والانفتاح– تريد أن تتبعه. وبهذا يؤكد ناي، بان من المهم وفق ذلك وضع جدول الأعمال واجتذاب الآخرين في السياسة العالمية، وليس فقط إرغامهم على التغيير بتهديدهم بالقوة العسكرية، أو العقوبات الاقتصادية. فهذه القوة الناعمة – تجعل الآخرين يريدون ما تريد– تختار الناس بدلا من إرغامهم.[2]

وهكذا فان القوة الناعمة لا تقتصر على التأثير فحسب، إذ إن التأثير قد يرتكز على القوة الصلبة للإرغام والإغراء، كما إن القوة الناعمة أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، وان كان ذلك جزءا منها. بل هي أيضا القدرة على الجذب، والأخيرة كثيرا ما تؤدي إلى الإذعان، وعند تعريف القوة الناعمة من خلال السلوك، فإنها هي القوة الجاذبة. أما بالنسبة للموارد فان موارد القوة الناعمة هي الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية.[3] لذا فان القوة الناعمة تتجسد عن طريق قدرة بلد ما على إيجاد وضع تستطيع فيه بلدان أخرى إن تطور أفضلياتها أو إن تعرف مصالحها بطريقة متناغمة مع أفضليات ومصالح ذلك البلد. وينشأ هذا النوع من القوة من موارد مثل الجاذبية الثقافية أو الأيديولوجية.[4] وبذا فان القدرة على الاستقطاب والإقناع ليس عن طريق الإرغام والإغراء، وإنما من جاذبيتها الثقافية والسياسية ونحوها.[5] لذلك فإنها مصحوبة بموارد القوة غير المادية على العكس من القوة الصلبة التي تترافق عادة مع الوسائل المادية.[6]

لذا فان الجاذبية كثيرا ما يكون لها تأثير واسع الانتشار يخلق أثرا عاما أكثر مما ينتج عملا محددا يمكن ملاحظته بسهولة. فالناتج غير الملموس للجاذبية والتأثير الموزع الانتشار قد تُحدث فرقا مهما في الحصول على النتائج المرغوبة.[7] وهكذا فان القوة الناعمة كما يؤكد ناي بأنها سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال.[8] فإذا أدرك الزعماء السياسيون القوة التي تأتي من الجاذبية " فإذا أقنعتك بالرغبة في إن تفعل ما أريد، فعندئذ لن اضطر إلى استخدام الجزر والعصي لأجعلك تفعله".[9] فالجاذبية يمكن إن يكون لها أثر على القدرة في الحصول على النتائج التي تريدها في السياسة الدولية.[10] فممارسة الجاذبية على الآخرين كثيرا ما تتيح الحصول على النتائج المرغوبة بان تكون للمرء قوة ملموسة كبيرة على الآخرين.[11]

وعليه فإذا تقرر السلوك من خلال جاذبية يمكن ملاحظتها ولكنها غير ملموسة، فان القوة الناعمة تكون شغالة. ذلك إن القوة الناعمة تستخدم نوعا معينا من العمل لتوليد التعاون، وهي الانجذاب إلى القيم المشتركة، والعدالة، ووجود الإلهام في تحقيق تلك القيم، ومثلما لاحظ "آدم سميث"

---

[1] ناي، جوزيف س: القوة الناعمة... مصدر سابق ذكره ص ص12-13

[2] المصدر نفسه ص ص24-25

[3] ناي، جوزيف س: القوة الناعمة... مصدر سابق ذكره ص26

[4] فرج، أنور محمد: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007 ص170

[5] اليحياوي، يحيى: مصدر سابق ذكره ص31

[6] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص32

[7] المصدر نفسه ص39

[8] المصدر نفسه ص9

[9] المصدر نفسه ص25

[10] المصدر نفسه ص42

[11] المصدر نفسه ص21

بان الناس تقودهم يدٌ خفية عندما يتخذون قراراتهم في سوق حرة، فان القرارات في "سوق الأفكار" كثيرا ما تشكلها القوة الناعمة، وهي انجذاب غير ملموس يقنعنا بمسايرة أغراض الآخرين دون حدوث أي تهديد صريح أو مبادلة.[1]

شروط القوة الناعمة :

غير إن هناك شروط يحددها ناي في توليد الجاذبية كعنصر أساس للقوة الناعمة، أولها، إن تكون السياسات شاملة وبعيدة النظر، فالقوة الناعمة تعتمد جزئيا على كيفية القيام بوضع إطار للأهداف ذاتها. فالسياسات القائمة على تحديدات شاملة وبعيدة النظر في المصالحة الوطنية يسهل جعلها جذابة للآخرين أكثر من السياسة ذات المنظور الضيق القصير النظر.[2] ولهذا فقد أكد ناي بان الولايات المتحدة تستفيد عندما ينظر إليها بعدّها مصدر جاذبية موثوق به، بحيث لا تضطر البلدان الأخرى إلى إعادة فحص خياراتها باستمرار في مناخ من التحالفات المقلقة وغير المؤكدة الثبات.[3] ثانيا، إن تكون السياسات في سياق متعدد الأطراف وتعبر عن قيم مشتركة، فالجاذبية كثيرا ما يكون من الأسهل توليدها واستخدامها بنجاح في سياق متعدد الأطراف.[4] فالسياسات التي تعبر عن قيمة مهمة يزيد احتمال جاذبيتها عندما تكون القيم مشتركة.[5] بمعنى الدعوة إلى الإطار التعددي وليس الإطار الأحادي الذي من الممكن إن يقضي على تلك القيم ومن ثم يقوض جاذبيتها. ثالثا، نوعية المتلقين والمفسرين لسياسات القوة الناعمة، فالقوة تعتمد على السياق – من يتوصل مع من وتحت أي ظرف– فالقوة الناعمة تعتمد أكثر من القوة الصلبة على وجود مفسرين ومتلقين مستعدين.[6] ففي حالة القوة الناعمة، فان المسألة هي: ما الرسائل المبعوثة، ومن هم الذين يتلقونها، وتحت أي ظرف، وكيف يؤثر ذلك على القدرة في الحصول على النتائج التي تريد.

والرسائل والصور ينتقل جزء منها عن طريق السياسات الحكومية في الداخل والخارج، وجزء آخر عن طريق الثقافة الشعبية والثقافة العالمية. ولكن الرسائل نفسها يتم "أنزالها" وتفسيرها، على أيدي متلقين مختلفين في سياق ظروف مختلفة فتترك آثارا مختلفة. فالقوة الناعمة ليست عنصرا ثابتا بقيمة ثابتة، بل هي شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان.[7] وبناءً على ما تقدم، ترتكز القوة الناعمة لبلدٍ ما على ثلاثة موارد هي:

أولا: ثقافته : في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين.

ثانيا: قيمهُ السياسية : عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج.

ثالثا: سياساته الخارجية : عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية.[8]

وهكذا فعندما تجعل الدولة القوة مشروعة في نظر الآخرين، فإنها تواجه مقاومة أقل لرغباتها، فإذا كانت ثقافة بلدٍ ما وعقيدته الأيديولوجية جذابة فان الآخرين يتبعونه باستعداد اكبر، وإذا استطاع بلدٌ ما إن يشكل قواعد دولية متماشية مع مصالحه وقيمه، فان من الأرجح إن تبدو أعماله مشروعة في عيون الآخرين. وإذا استخدم مؤسسات أو اتبع قواعد من شأنها تشجيع بلدان أخرى على توجيه فعالياتها أو الحد منها بطريقة يفضلها، فان ذلك البلد لن يحتاج إلى الكثير من "الجزرات والعصي" الباهظة التكاليف.[9] لذا تنشأ الموارد المنتجة للقوة الناعمة إلى حد كبير من القيم التي يعبر عنها بلد ما في ثقافته، وفي الأمثلة التي تضربها ممارساته الداخلية والخارجية، وفي الطريقة التي يعالج علاقاته مع الآخرين.[10]

وعليه فان **للثقافة** جزء كبير من قوة التأثير والجذب، إنها قدرة بلد ما على الاستمالة والإثارة بأنموذجه وقيمه ونمط

[1] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص27
[2] المصدر السابق ص100
[3] المصدر نفسه ص197
[4] المصدر نفسه ص103
[5] المصدر نفسه ص100
[6] المصدر نفسه ص39
[7] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص77
[8] المصدر نفسه ص32
[9] المصدر نفسه ص32
[10] المصدر نفسه ص28

حياته.[1] أي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع. ولها عدة مظاهر، فمن المألوف عادةً أن يميز المرء بين الثقافة العليا، كالأدب والفن، والتعليم، التي تعجب النخبة، والثقافة الشعبية التي ترتكز على إقناع الجماهير بالجملة.[2] ولهذا فعندما تحتوي ثقافة بلدٍ ما على قيم عالمية، وتروج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فانه يزيد من أمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية والواجب، فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة، ولهذا يؤكد بان الولايات المتحدة تستفيد من ثقافة عالمية التوجه.[3] وهذا ما اتفق به ناي مع "مورجنثاو"، الذي تحدث من قبل عن الامبريالية الثقافية بعدّها وجها من وجوه الهيمنة الأيديولوجية، إذ كتب مورجنثاو قائلا " لو قدر للامبريالية الثقافية إن تنجح بمفردها فستكون أكثر السياسات الامبريالية نجاحا، فهي تهدف إلى الغزو الإقليمي أو السيطرة على الحياة الاقتصادية مستخدمة من احتلال عقول الناس والسيطرة عليها الوسيلة لتغيير علاقات السلطة بين أي بلدين. ولو استطاع المرء إن يتصور سيطرة ثقافة الدولة (أ) بكل ما فيها من مذهبية سياسية ومالها من أهداف امبريالية محددة على عقول جميع المواطنين الذين يقررون السياسات في الدولة (ب) فإنها –أي الدولة الأولى– تكون قد حققت نصرا كاملا، وأقامت سيطرتها على أسس أكثر ثباتا من سيطرة أي فاتح عسكري أو سيد اقتصادي. فهي لن تكون بحاجة إلى استخدام القوة العسكرية أو التهديد باستخدامها أو فرض ضغطها على الدولة (ب) لتحقيق غاياتها، وذلك لان تبعية الدولة (ب) لإرادتها تكون قد تحققت عن طريق الإقناع الذي يقوم به ثقافة متفوقة ومذهبية سياسية مستهوية وجذابة".[4]

[1] لوفابفر، مكسيم: السياسة الخارجية الأميركية، ترجمة حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006ص141

[2] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص32

[3] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص32

[4] نقلا عن، الطعان، عبد الرضا: الديمقراطية الأميركية والوطن العربي في ظل النظام الدولي الجديد، المجلة العربية للعلوم السياسية ، تشرين الثاني 1992. ص175–176

وعليه فقد أكد ناي بان الثقافة الأميركية العالمية تنتج قوة ناعمة ذات أهمية للولايات المتحدة الأميركية.[5] وهذا ما أكده كيسنجر بان الثقافة الشعبية الأميركية "تحدد... معايير الذوق في كل أنحاء العالم، حتى عندما توفر شرارة الاستياء بين الحين والآخر".[6]

لذا فان الثقافة الشعبية الأميركية تصور القيم الأميركية المنفتحة، والمتحركة، والفردية النزعة، والعاكسة لمؤسسات النظام القائم والمتعدد الأطراف، والطوعية، والحرة والمتصلة بالطبقات الشعبية الدنيا. إن هذا المحتوى بحسب ناي، أقوى من السياسة والاقتصاد، بل هو الذي يحرك السياسة والاقتصاد.[7] وضمن هذا السياق أكد بريجنسكي، بأنه لا يوجد نظير ولا سابقة تاريخية لهذا الحجم الكبير للسيطرة الثقافية الأميركية، بل إن هذه السيطرة في ازدياد مع تزايد تحضر المجتمعات في العالم، ومع تزايد تشابك البشرية وتفاعلها.[8] لذا تظهر هذه الثقافة الشعبية الولايات المتحدة كما يؤكد ناي بأنها "مثيرة، وغريبة، وغنية، وقوية، وصانعة للميول والتوجهات –صاحبة الدور الأبرز في الحداثة والابتكار–، ومثل هذه الصور لها جاذبية في عصر يريد فيه الناس إن يشاركوا... على الطراز الأميركي".[9]

وبناءً عليه يصل ناي إلى نتيجة، وهو إن النفور من الثقافة الشعبية الأميركية قد يجعل من الصعب على الولايات المتحدة إن تحصل على نتائجها السياسية المفضلة من الجماعة الحاكمة على المدى القصير، بينما تشجع جاذبية الثقافة الناعمة التغيير في صفوف الشباب على المدى

[5] ناي، جوزيف س: القوة الناعمة... مصدر سابق ذكره ص77

[6] كيسنجر، هنري: هل تحتاج أميركا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 2003. ص8

[7] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص80

[8] بريجنسكي، زبيغنيو: الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004 ص205

[9] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص34

الطويل.[1] لذلك فان خلفية الجاذبية والنفور في ثقافة أميركا الشعبية في المناطق المختلفة وبين الجماعات المختلفة قد تسهل أو تصعب على المسؤولين الأميركيين ترويج سياستهم.[2] ولهذا يُقر ناي بأنه لابد من الاهتمام بالثقافة الأميركية العليا منها والدنيا لأنها تساعد على أنتاج قوة ناعمة في عصر المعلومات.[3]

فضلا عن ذلك يؤكد ناي، بان **السياسات الحكومية** لبلدٍ ما تعزز قوته الناعمة أو تبددها ذلك إن السياسات المحلية والخارجية التي تبدو "منافقة" أو "متغطرسة" أو غير مبالية برأي الآخرين، أو قائمة على معالجة ضيقة الأفق للمصالح الوطنية، فإنها تقوض القوة الناعمة.[4] عكس القيم التي تدافع عنها حكومة ما فتنتصر لها بسلوكها في الداخل – كالديموقراطية، وفي المؤسسات الدولية، بالعمل مع الآخرين–، وفي السياسة الخارجية –تشجيع السلام وحقوق الإنسان– تؤثر تأثيرا قويا على تفصيلات الآخرين.[5] وهذا ما تركز عليه القوة الناعمة من المقدرة على تشكيل تفصيلات الآخرين. فالقيادة ليست مجرد قضية أوامر، بل إنها تنطوي أيضا على الاقتداء، وانجذاب الآخرين لعمل ما تريد.[6]

علاوة على ما تقدم، يؤكد ناي بان للقوة الناعمة تأثيرات مباشرة على أهداف محددة، غير إن الاحتمال الأكبر هو إن يكون للقوة الناعمة تأثير على الأهداف العامة التي تسعى إليها الوحدة الدولية.[7] وقد ميز أحد علماء السياسة "أرنولد وولفرز" بين "أهداف التملك" المحددة التي تلاحقها البلدان، وبين "أهداف المحيط" مثل تشكيل بيئة مؤدية إلى الديموقراطية. ومن المهم في الأداء الاستراتيجي إن تتم متابعة هذين النوعين من الأهداف على حدٍ سواء. بيد إن للقوة الناعمة صلة أكبر في تحقيق "أهداف المحيط" لان لها دور حساس الأهمية في تشجيع الديموقراطية وحقوق الإنسان، والأسواق المفتوحة. فاجتذاب الآخرين إلى الديموقراطية أسهل من أرغامهم على إن يكونوا ديموقراطيين.[8] ولهذا فان "أهداف المحيط" تشكل مصدر قوي للجذب.[9] لأنها تساهم في خلق قيم مشتركة تؤمن بها الدول الديموقراطية، ومن ثم تنتج سلوكا مقبولا ومشتركا فيما بينها.[10] وهذا ما يؤدي بدوره إلى كسب السلام، والقوة الناعمة ضرورية لكسب السلام، لذا يؤكد بان على الولايات المتحدة إن تظهر براعة كبيرة في ممارسة القوة الناعمة لكسب السلام، كما أظهرت براعتها في ممارسة القوة الصلبة لكسب الحرب.[11]

لمبحث الثاني : الولايات المتحدة بين القوة الناعمة والصلبية

المطلب الأول : القوة الناعمة والقوة الصلبة

لا يقلل جوزيف ناي من مركزية وأهمية القوة الصلبة، فهو يعدّها "ضرورية وحتمية" لاسيما للدول القومية التي تسعى إلى الحفاظ على استقلاليتها، فضلا عن مواجهة المنظمات والجماعات الإرهابية التي تتبنى سياسات استخدام العنف. بمعنى إن ناي لا يقلل من أهمية القوة الصلبة لكنه لا يستحبها في المطلق، بل لا يفضل اللجوء إليها إلا في حالات معينة وفي نهاية المطاف، أي عندما لا تستطيع أدوات وشعارات القوة الناعمة إتيان مبتغاها في الزمان والمكان المحدد.[12]

لذا فان القوتين الصلبة والناعمة مترابطتان لأنهما معا من جوانب قدرة المرء على تحقيق أغراضه بالتأثير على سلوك الآخرين. وما يميز بينهما هو الدرجة في طبيعة السلوك وفي كون الموارد ملموسة، فالقوة الآمرة –أي القدرة على تغيير ما يفعله الآخرون– يمكن إن ترتكز على الإرغام أو على الإغراء أما قوة التعاون الطوعي –أي القدرة على تشكيل ما يريده الآخرون– فيمكن أن ترتكز على جاذبية ثقافة

[1] المصدر نفسه ص88
[2] المصدر نفسه ص34
[3] المصدر نفسه ص62
[4] المصدر نفسه ص36
[5] المصدر السابق ص37
[6] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص25
[7] المصدر نفسه ص40
[8] المصدر نفسه ص48
[9] المصدر نفسه ص92
[10] المصدر نفسه ص45
[11] المصدر نفسه ص ص14–15
[12] اليحياوي، يحيى: مصدر سابق ذكره ص34

المرء وقيمته أو مقدرته على التلاعب بجدول أعمال الخيارات السياسية بطريقة تجعل الآخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات، لأنها تبدو بعيدة عن الواقع أكثر من اللازم. وتتدرج أنماط السلوك بين الأمر والتعاون الطوعي على مدى الطيف من الإرغام على الإغراء الاقتصادي، إلى وضع جدول أعمال، إلى الجاذبية المحضة. وتميل موارد القوة الناعمة إلى الترابط مع طرف التعاون الطوعي من طيف السلوك، بينما تترابط موارد القوة الصلبة في العادة مع السلوك الآمر ولكن العلاقة غير كاملة، فمن الممكن إن تشكل موارد القوة الصلبة عناصر ومصدر جذب، وتكون في خدمة القوة الناعمة، ومن الممكن إن تشكل موارد القوة الناعمة عناصر ومصادر آمرة، وبذلك تكون في خدمة القوة الصلبة.[1] هما إذن، أداتان لسياسة واحدة، تستنفر عناصر أحدهما لمجرد فشل عناصر الأخرى، ومن ثم فان الفصل بينهما إنما هو "فصل تعسفي" بامتياز، إذ كل استخدام للقوة الصلبة يتضمن دوما استخدام لوسائل القوة الناعمة، كما إن استخدام القوة الناعمة استند إلى التهديد باستخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية وهكذا.[2]

[1] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص ص27-28

[2] اليحياوي، يحيى: المصدر السابق ص34

والجدول رقم (2) يبين أنماط القوة الثلاث،إذ تمثل القوة العسكرية والقوة الاقتصادية القوة الصلبة.

جدول (2) أنماط القوة الثلاث

	أنماط السلوك	**العملات الرئيسة**	**السياسات الحكومية**
القوة العسكرية	الإرغام الردع الحماية	القوة العسكرية القوة	الدبلوماسية القسرية الحرب التحالف
القوة الاقتصادية	الإغواء الإرغام	الرشاوى العقوبات	المساعدة الرشاوى العقوبات
القوة الناعمة	الجاذبية وضع جدول الأعمال	القيم الثقافة السياسات المؤسسات	الدبلوماسية العامة الدبلوماسية الثنائية والمتعددة الأطراف

المصدر: ناي، جوزيف س: القوة الناعمة، مصدر سابق ذكره ص 60

وبذلك فان القوتين لا انفكاك بينهما، فتعزز كل منهما الأخرى أحيانا، وتتدخل فيها أحيانا أخرى.[3] لهذا يُقر ناي بان القوتين الصلبة والناعمة تشابكتا بشكل يصعب تفكيكه في عالم اليوم.[4] لهذا فقد حذر من المشككين الذين يعرفون القوة من وجه واحد، والتي يعرفونها بأنها الأعمال المتعمدة لإصدار الأوامر والسيطرة، ويتجاهلون الوجه الآخر لها أو "التركيبي" للقوة – أي القدرة على الحصول على النتائج التي تريد دون إن تضطر إلى إرغام الناس على تغيير سلوكهم على طريق التهديدات والرشاوى.[5]

ولهذا فهو يخرج بمفهوم جديد، إذ يؤكد بان لابد من الخروج باستراتيجيه ناجحة، وهذه الاستراتيجية ترتبط في كيفية الجمع بين القوتين الصلبة والناعمة بطريقة أفضل في مواجهة التحديات الجديدة.[6] ولهذا فان هناك ما يطلق عليه

[3] ناي، جوزيف س: القوة الناعمة... مصدر سابق ذكره ص52

[4] المصدر نفسه ص59

[5] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص38

[6] المصدر نفسه ص193

بـ"القوة الذكية" فهي ليست صلبة ولا ناعمة بل هي مزيج منهما معا.[1] وقد أكد بأنه قبل أكثر من أربعة قرون نصح "مكيافيللي" الأمراء في ايطاليا بان يكون المرء مخوفا أهم من كونه محبوبا. ولكن الأفضل في عالم اليوم أن يكون المرء مالكا لهاتين الصفتين معا.[2] وفي ضوء هذه المحاكاة، فانه استشهد بالحرب الباردة، التي يؤكد بأنها كُسبت بخليط من القوتين الصلبة والناعمة، فالقوة الصلبة خلقت جدارا حادا من الاحتواء العسكري، ولكن القوة الناعمة جعلت النظام السوفياتي يتآكل ويهترئ من الداخل.[3] لذا فان "السيف" ستظل الولايات المتحدة محتاجة إليه بين الحين والآخر في الصراع ضد الإرهاب وفي جهودها لزيادة الاستقرار. فالحفاظ على القوة الصلبة جوهري للأمن، غير انه لا يمكن النجاح في "السيف" وحده فلا بد من مزجها بالقوة الناعمة في عالم اليوم.[4] أي القوة الذكية.

وفي عالم اليوم، فان موارد القوة الثلاثة كلها – العسكرية، الاقتصادية، الناعمة– تظل ذات صلة، ولو بدرجات مختلفة في علاقات مختلفة، غير انه إذا استمرت الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية الحالية للثورة المعلوماتية، فستصبح القوة الناعمة ذات أهمية في هذا المزيج.[5] بيد إن البراعة في إدارة موارد القوة الناعمة هي أبطأ وأكثر تشتتا وثقلا من إدارة موارد القوة الصلبة، لان موارد القوة الناعمة ليس هي فقط موارد رسمية تملكها الحكومة وإنما هناك موارد غير رسمية تملكها جهات غير حكومية.[6]

إذاً، القوة الناعمة ليست ضعفا، بل هي شكل من أشكال القوة، والفشل في دمجها بالاستراتيجية الأميركية تكون –بحسب رأيه– غلطة كبيرة.[7] فالقوة الناعمة حقيقة مهمة.[8]

غير إن الذي يثار مما تقدم، ما الأسباب التي دعت ناي إلى التنظير والتركيز على القوة الناعمة ويجعلها في هذه الأولوية والأهمية، وعلى حساب القوة الصلبة لاسيما العسكرية منها، والسبب من وجهة نظر ناي هو فقدان الصلة والرابطة بين القوة العسكرية والانجازات الايجابية في عالم اليوم، ويستند في ذلك إلى الحجج التي أوردها "ستانلي هوفمان" وهي: أولا، إن أقوى وسائل القوة العسكرية والتي تتمثل بالأسلحة النووية أصبحت مقيدة. ثانيا، إن الأسلحة التقليدية أصبحت مكلفة. ثالثا، التغيير الذي طرأ على دور القوة يرتبط اليوم بالقيود الداخلية لاسيما بالدول الديموقراطية. أخيرا، هناك قضايا ومجالات لا يمكن أن تحل بالقوة العسكرية.[9] لهذا فقد أكد ناي بأنه "أضحى من الصعب في العالم المعاصر، استخدام العصا... إذ القوة العسكرية، على الرغم من ضرورتها كسياسة ردع وإكراه، فهي أصبحت صعبة جدا... وأصبحت الحرب أمرا جدا مكلف من الناحية المادية".[10] ولهذا فقد جاء الإعلام والسلطة الرمزية الأخرى لتأدية الدور نفسه، أي "القدرة على تحقيق مردود في الشؤون الدولية من خلال الاستقطاب أكثر مما يمكن تحقيقه عبر الإكراه البدني".[11]

لهذا، يرى جوزيف ناي بأنه منذ الإمبراطورية الرومانية، لم يحدث إن امتلكت أمة من الأمم مثل هذه القدرة من القوة العسكرية،والاقتصادية، والثقافية، كالتي تمتلكها الولايات المتحدة الأميركية اليوم، لكن هذه القوة لا تتيح للولايات المتحدة إن تحل مشكلات عالمية كالإرهاب، والتدهور البيئي، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، دون أشراك الأمم الأخرى. ومن ثم فالقوة الناعمة هي أفضل وسيلة في استمالة الدول إلى الاشتراك في هذه القضايا، لاسيما وقد أثبتت التجربة نجاعتها ومدى تأثيرها.[12] فضلا عن ذلك فان الولايات

---

[1] المصدر نفسه ص16

[2] المصدر نفسه ص19

[3] المصدر نفسه ص86

[4] المصدر نفسه ص211

[5] المصدر نفسه ص59

[6] المصدر السابق ص150

[7] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص12

[8] المصدر نفسه ص29

[9] ناي، جوزيف: المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة أحمد أمين و مجدي كامل، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1997ص32

[10] نقلا عن، اليحياوي، يحيى: مصدر سابق ذكره ص32

[11] نقلا عن، المصدر نفسه

[12] المصدر نفسه ص ص33–34

المتحدة وبحسب هذه القوى، تتمتع بقوة دفع أكثر من أي دولة أخرى في العالم. ويرى انه لكي تحافظ على نفوذها العالمي، عليها إن تؤكد على قيم الانفتاح وحقوق الإنسان، فنفوذها لا يعتمد فقط على القوة العسكرية والاقتصادية، بل أيضا على قيمها وجاذبيتها العالمية.[1] وهذا ما أكده الكاتب الأميركي " غاري هارت" من أهمية المبادئ الأميركية في وضع الاستراتيجية، فهذه المبادئ "هدامة للمجتمعات القديمة والتراتبية والتي تقودها الطبقة والتقاليد، وهذه التقاليد جذابة إلى حد هائل، خصوصا للشباب، الذين يستطيعون تصور المزيد من الحرية، وطرازا للحياة أفضل، ونظاما اجتماعيا أكثر انفتاحا".[2] إذاً بقدر تماشي السياسات الأميركية الرسمية في الداخل والخارج مع الديموقراطية، وحقوق الإنسان والانفتاح، واحترام آراء الآخرين، ستستفيد الولايات المتحدة من اتجاهات عصر المعلومات المعولمة هذا بانعكاسه ايجابيا على قوة أميركا الناعمة.[3] لذا فان الجاذبية الديموقراطية مكون أساس للقوة الأميركية العالمية المسيطرة.[4]

المطلب الثاني : الولايات المتحدة والقوة الناعمة

كانت لثورة المعلومات وعولمة الاقتصاد أن وسعت من قوة الولايات المتحدة الناعمة في بداية القرن الحادي والعشرين.[5] لأن الكثير من الآليات التي تقودها العولمة هي ملامح مميزة لثقافة الولايات المتحدة الأميركية واقتصادها، فقد نشأ جزء كبير من ثورة المعلومات في الاقتصاد الأميركي، كما إن جزءا كبيرا شبكات المعلومات المعولمة يجري ابتكاره فيها أيضا، لذا فان المقاييس والمعايير الأميركية يصعب تجنبها.[6] مما شكل أساس متين لقوة الولايات المتحدة الناعمة.

وبذلك فان لدى الولايات المتحدة الكثير من المصادر والموارد التي تقدم لها قوة ناعمة من خلال السمعة والجاذبية، لذا فقد قدم ناي العديد من المؤشرات الدالة على قوة الجاذبية فيها، منها ما يتعلق بان الولايات المتحدة هي أول وأكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، وهذا المصدر ماله من تأثير، فالصور كثيرا ما تنقل القيم بصورة أقوى مما تفعل الكلمات، وهوليود هي أكبر مروج ومصدر للرموز البصرية، ومن بين (1.6) مليون طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم، 28% موجودون في الولايات المتحدة، وقد لعبت المبادلات الأكاديمية والعلمية دورا مهما وبارزا في توسيع القوة الأميركية الناعمة وتعزيزها، كما إن أكثر من (86) ألف أجنبي كانوا مقيمين في مؤسسات تعليمية أميركية في عام 2002، كما إن الولايات المتحدة تنشر كتبا أكثر من أي بلدا آخر، وتبيع مؤلفات موسيقية ضعف ما تبيعه اليابان التي تليها في المرتبة، ولديها مضيفون على مواقع الانترنيت يزيدون على ثلاثة عشر ضعف المضيفين في اليابان، وتحتل المرتبة الأولى في الفوز بجوائز نوبل في الفيزياء والكيمياء والاقتصاد، كما تنشر ما يقارب من أربعة أضعاف المقالات العالمية والدولية التي تنتجها اليابان المنافسة التالية لها في هذا المجال.[7] كما إن من العوامل التي تزيد من قوة أميركا الناعمة، هو الانتشار السريع للغة الانكليزية بعدّها اللغة العالمية المشتركة.[8] لهذا فان الكثير من قوة الولايات المتحدة الناعمة تنتجها "هوليود، وهارفارد، وبرمجيات المايكرسوفت ومايكل جوردن".[9] فضلا عن ذلك، فان

---

[1] موسى، عبده مختار: مستقبل العلاقات السودانية–الأميركية بعد اتفاقية السلام، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع(319)، ايلول2005ص62

[2] هارت، غاري: القوة الرابعة، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، مقالة في قوة مبادئ الولايات المتحدة، ترجمة محمد التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005ص51

[3] ناي، جوزيف س: القوة الناعمة... مصدر سابق ذكره ص61

[4] بريجنسكي، زبيغنيو: الاختيار... مصدر سابق ذكره ص203

[5] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص60

[6] المصدر السابق ص74

[7] المصدر نفسه ص ص63–64

[8] بريجنسكي، زبيغنيو: الاختيار... مصدر سابق ذكره ص208

[9] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص41

الفائقة الاقتصادية التي تتمتع بها الولايات المتحدة تشكل عامل جذب لها أيضا، إذ ما يقارب من نصف اكبر خمسمئة شركة في العالم هي شركات أميركية، أي أكثر بخمسة أضعاف ما لدى اليابان، التي تليها مرتبة.[1]

وعلى أساس ما تقدم، يؤكد ناي بان الولايات المتحدة تمتلك مصادر هائلة للقوة الناعمة، وكثيرا ما تستخدمها بفاعلية لتحقيق النتائج التي تريدها، لذا فان فرص قوة أميركا الناعمة ستزيد إذا ما تصرفت بمهارة.[2] فقوة الولايات المتحدة الناعمة تنمو من ثقافتها، ومن قيمها وسياساتها المحلية والخارجية.[3] وأكثر من ذلك فان سياستها الخارجية وأسلوبها يمكن إن توجد فرقا في صورة شرعيتها، من ثم في قوتها الناعمة، لذلك فصورة الولايات المتحدة وجاذبيتها تتكون بحسب ناي، من أفكار ومواقف كثيرة مختلفة، ولذلك فان هذه المصادر الثلاثة –الثقافة والقيم، والسياسات المحلية، والسياسة الخارجية– وعلى مدى السنين، كانت هذه المصادر كثيرا ما تنتج قوة ناعمة، أي القدرة على حصول الولايات المتحدة على النتائج التي تريدها لاجتذاب الآخرين بدلا من إرغامهم بالقسر. وهذه المصادر الثلاثة مهمة كلها.[4]

إذن تنعكس هذه القوة الناعمة لتضيف الشرعية في استراتيجية الولايات المتحدة الأميركية، ومن ثم تجتذب الحلفاء المؤيدين لها.[5] ولهذا فالصراع المتواصل من أجل الشرعية يبين أهمية القوة الناعمة.[6] لذا فمن الممكن إن تخلق هذه الشرعية من خلال المؤسسات التي توسع من القوة الناعمة الأميركية، من خلال خلق هياكل من القواعد الدولية تتسق مع الطبيعة الليبرالية والديموقراطية لنظامها الاقتصادي، كصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية وهيئة الأمم المتحدة، التي قد روجت للقيم والمبادئ الأميركية.[7]

لذا فليس من الذكاء الانتقاص من القوة الناعمة بعدّها مجرد مسألة صور، وعلاقات عامة وشعبية مؤقتة زائلة. فإنها شكل من أشكال القوة ووسيلة للحصول على نتائج مرغوبة، وعندما تنتقص من أهمية جاذبية الولايات المتحدة للبلدان الأخرى، فستدفع الولايات المتحدة ثمنا لذلك، والاهم هو انه إذا كانت الولايات المتحدة مكروهه في بلدٍ ما إلى درجة إن يصبح الولاء لها قبلة الموت في السياسة المحلية لذلك البلد، فليس من المحتمل إن يقدم زعماؤه السياسيون تنازلات وامتيازات لمساعدة الولايات المتحدة.[8] لذا فان نجاح الأخيرة سيعتمد على تطوير إدراك أعمق لدورة القوة الناعمة، وتطوير توازن أفضل للقوتين الصلبة والناعمة في مبادئها الجيوبوليتيكية.[9] لان عدم تطوير ذلك سيؤدي إلى تآكل القوة الأميركية، ومن ثم تقود إلى إضعاف القدرات، والنتيجة النكوص في تحقيق الغايات والمقاصد الاستراتيجية.[10]

وهكذا فان الولايات المتحدة تقوم على تفوق أنظمتها السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، وتفرد أسلوبها في الحياة كخير وسيلة لتصدير ثقافتها إلى الآخرين، مستغلة في ذلك ما تمتلكه من قدرات دعائية وإعلامية كبيرة تحمل رسالة موجهه نحو الخارج حيث التسليم بالقدر الأميركي.[11]

ومع تولي إدارة جديدة للحكم في الولايات المتحدة، منذ كانون الثاني/يناير2009، أضحت الأطروحة النظرية للأدميرال "جوزيف ناي" موضع اهتمام عدد كبير من المحللين والسياسيين في الولايات المتحدة، لاسيما من زاوية إمكانية الإفادة منها في تدعيم مكانة الولايات المتحدة على

---

[1] المصدر نفسه ص63

[2] المصدر نفسه ص113

[3] المصدر نفسه ص207

[4] ناي، جوزيف س: المصدر السابق ص110

[5] المصدر نفسه ص212

[6] المصدر نفسه ص57

[7] المصدر نفسه ص31

[8] المصدر السابق ص190

[9] المصدر نفسه ص215

[10] هارت، غاري: القوة الرابعة، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، مقالة في قوة مبادئ الولايات المتحدة، ترجمة محمد التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005 ص85

[11] العمار، منعم صاحي: الاستراتيجية والديمقراطية وتناوب قوى الجذب بينهما (الولايات المتحدة الأميركية أنموذجا)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ع(16)، 2009.ص34

الصعيد العالمي، إذ بات الرأي السائد بان القوة الصلبة المعتمدة في حالتي أفغانستان والعراق قد أضرتا بصور الولايات المتحدة الخارجية.[1] وان القوة الناعمة لابد من أن تُعتمد كخير وسيلة لتغيير تلك الصورة.

ومعنى هذا، إن أطروحة القوة الناعمة تؤكد باستطاعة الولايات المتحدة إن تحصل بهذه القوة على النتائج ذاتها التي تريدها في السياسة الدولية، لان الدول الأخرى غالبا ما تريد اللحاق بها، أو أتباع أنموذجها أو تقليده، إعجابا بقيمها، أو تطلعا من لدنها إلى إدراك مستوى ازدهارها ورفاهيتها وانفتاحها، ومن ثم فليس من الضرورة في شيء أجبار الآخرين على التغيير من خلال الإرغام والإغراء، ولكن بالإمكان إجبارهم بطرق أخرى تجعلهم "يريدون ما تريده أنت"، ودونما استفزازهم، أو استخدام أساليب القوة الصلبة.[2]

لقد أراد ناي وبشكل علمي ومنهجي أن يرفض أطروحتي: صعود الأمم وسقوطها لكيندي، و الأحادية القطبية لكروثامر من خلال ما تمتلكه الولايات المتحدة من موارد القوة الصلبة، فهو يؤكد على التكيف الأميركي مع تطور أوضاع البيئة الدولية وبما تمتلكه الولايات المتحدة، فالقوة لا تعتمد فقط على العوامل المادية الملموسة، وإنما هناك عناصر غير ملموسة من القوة من الممكن توظيفها بطريقة استراتيجية لإدامة القيادة الأميركية العالمية، من خلال المشاركة وتحقيق التعاون ولكن ضمن جاذبية القيم الأميركية. إذاً، حاول ناي على إيجاد توازن في مفاهيم الأطروحتين السابقتين من خلال بلورة إدراك لدى صناع القرار الأميركي قائم على الأشكال الجديدة لبسط النفوذ والقوة والتأثير بما لا يشكل استفزاز للقوى الأخرى من جانب، وبما يؤهل استمرار القيادة الأميركية ولكن بوسائل جديدة. لذا فقد دعا ناي إلى إنشاء مبادئ جيوبوليتيكية أميركية عالمية الأبعاد، لا ترتكز على القوة العسكرية والاقتصادية فحسب، وإنما تعتمد في صياغتها أيضا على بعد ثالث وهو جاذبية القيم والمبادئ التي تعتنقها الولايات المتحدة الأميركية "القوة الناعمة".

وبذلك مثلت مبادئ الليبرالية والليبرالية الجديدة الأساس الأيديولوجي والحافز الفكري للإدراك الاستراتيجي الأميركي الذي انطوى بدوره على صياغة مبادئ جيوبوليتيكية متوافقة وذلك الإدراك، إذ زودت الليبرالية الإدراك الاستراتيجي الأميركي بالعديد من المفاهيم والقيم والمبادئ ضمن طرح جديد لفكرة المجال الحيوي والمتضمنة الجيوديموقراطية، والجيواقتصادية، والجيومؤسساتية،والجيوثقافية، والجيوجاذبية، والجيوانسانية –حقوق الإنسان–، والجيوتعددية، والجيوأخلاقية، والجيوقيمية، والجيوقانونية. ومن أهم هذه المفاهيم التي ترتكز بها باقي المفاهيم الأخرى هي الجيوديموقراطية، بمعنى إن الديموقراطية ينبغي ألا تقتصر في انتشارها وتمددها على أساس محلي أو إقليمي محدد، بل ينبغي إن تكون ذات أبعاد عالمية تشتمل عليها الكرة الأرضية جميعا. وقد أكد على هذا البعد الجيوديموقراطي فوكوياما في أطروحته نهاية التاريخ من خلال التأكيد على البعد العالمي في انتشار الديموقراطية إلى باقي أنحاء العالم. والمفهوم الثاني هو الجيواقتصادية وهذا ما برز من خلال مفهوم العولمة واقتصاد السوق، والذي ركز هذا المفهوم على جعل الأسواق العالمية سوقا واحدا، بل ينبغي ألا توجد هناك حدود وعوائق تحد من انتقال الأموال والسلع والخدمات عبر الدول، مما يجعل هذا المفهوم يتجاوز في فرضياته الاستراتيجية وخططه التصورية نطاق المحلية والإقليمية لينتقل بالاقتصاد الليبرالي إلى مفهوم العالمية، وليؤسس في ضوء ذلك مبادئ جيوبوليتيكية تتفق وهذا المفهوم من حيث تقويمها للمناطق الجغرافية الحيوية. أما المفهوم الثالث، الجيومؤسساتية والتي تعمل على خلق مؤسسات سياسية واقتصادية ذات طابع عالمي قائمة على المفاهيم الليبرالية وبقيادة الولايات المتحدة الأميركية وبما يضمن في النهاية القيادة الأميركية العالمية، ومن ثم يحقق الأهداف والمصالح التي تسعى لها من خلال نشر هذه المفاهيم ذاتها. والمفهوم الأخير، الجيوثقافية، وهو العمل على جعل المفاهيم والقيم والمبادئ والثقافة الأميركية ذات طابع وأبعاد عالمية، لتنعكس في النهاية كقوة جاذبة ومؤثر في الدول والأطراف الأخرى مما يحقق الأهداف

[1] اليحياوي، يحيى: مصدر سابق ذكره ص35

[2] المصدر نفسه ص31

والمصالح الأميركية وبدون الاعتماد الكلي والوحيد على القوة الصلبة، وهذا ما ذهبت إليه أطروحة القوة الناعمة.

وبتعبير آخر، أخذ الإدراك الاستراتيجي الأميركي ينظر بفعل الليبرالية وبشقيها التقليدي والجديد إلى جميع المفاهيم والمفردات أعلاه على إنها كائن حي ينمو ويحتاج لمجال جغرافي للنمو والتوسع. فالديموقراطية واقتصاد السوق والتعددية وحقوق الإنسان والثقافة والمؤسسات، تموت إذا بقيت حبيسة مجال جغرافي محدد وضيق يتمثل بكيان الدولة، وحتى تحيى هذه المفاهيم وفق الإدراك الأميركي فإنها تحتاج إلى مجالات توسعية تتمدد فيها وتنتشر عبرها. وعلى أساس ذلك لم تنهي الليبرالية المفاهيم الجيوبوليتيكية بل قدمت فهما جديدا لتلك المفاهيم وجعلتها أكثرا تعقيدا من قبل لتركز على البعد العالمي في رسم وتنفيذ المبادئ الجيوبوليتيكية الأميركية، مما انعكس على وسائل البناء الاستراتيجي لها، لينتقل بها إلى مفاهيم مثل إذابة الحدود والترابط عبر الحدود والانتقال عبر المسافات الكونية، في تحقيق المقاصد والأهداف الأميركية وعبر الترويج لمبادئها الأساسية.

المصادر

1- إبريجنسكي، زبيغنيو الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004

2- الطعان، عبد الرضا: الديمقراطية الأميركية والوطن العربي في ظل النظام الدولي الجديد، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع(7)، تشرين الثاني 1992.

3- العمار، منعم صاحي: الاستراتيجية والديمقراطية وتناوب قوى الجذب بينهما (الولايات المتحدة الأميركية أنموذجا)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ع(16)، 2009.

4- القوة الناعمة، أو في التمظهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، ع(369)، تشرين الثاني2009

5- اليحياوي، يحيى: القوة الناعمة، أو في التمظهرات الجديدة للتسلط، مجلة المستقبل العربي، ع(369)، تشرين الثاني2009

6- النعيمي، أحمد نوري: السياسة الخارجية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، 2009.

7- فرج، أنور محمد: نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007

8- كيسنجر، هنري: هل تحتاج أميركا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 2003.

9- لوران موروفيتش، نحو استراتيجية بديلة للحرب على الارهاب، دراسات استراتيجية، ترجمة مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، سلسلة المتابع الاستراتيجي رقم 7، اذار 2005م

10- لوفابفر، مكسيم: السياسة الخارجية الأميركية، ترجمة حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006

11- موسى، عبده مختار: مستقبل العلاقات السودانية-الأميركية بعد اتفاقية السلام، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع(319)، ايلول2005

12- ميل جود مان، عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية، تحرير Miriam Permbertor، واشنطن، معهد دراسات السياسة: السياسة الخارجية تحت المجهر، العدد (1)، المجلّد (9)،2004، دمشق، مركز المعطيات والدراسات الإستراتيجية .

13- ناي، جوزيف س: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007

14- ناي، جوزيف: المنازعات الدولية مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة أحمد أمين و مجدي كامل، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، 1997

15- هارت، غاري: القوة الرابعة، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، مقالة في قوة مبادئ الولايات المتحدة، ترجمة محمد التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005